The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
1 Samuel 2:1-3:21	1صموئيل 2: 1 3: 21
#449	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 761
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَك سميث

[المقدِّمة]
(مقدِّمُ البرنـامَج)

أعزَّاءَنا المستَمعينَ، أهلًا بكُمْ في حلقةٍ جديدةٍ من البرنامجِ الإذاعيِّ ''الكلمةُ لِهَذا اليَوم''، وسنتابع بنعمةِ اللهِ الرحيم دراستَنا في سِفرِ صَموئيلَ الأوَّلِ من إعداد القسِّ تشَك سميث.

تكلَّمَ القسُّ تشك في الحَلَقةِ السابقةِ عن وِلادةِ صَموئيلَ، ونجدُ في ميلادِ هذا الطفلِ بدايةَ قيادةٍ جديدةٍ لشعبِ اللهِ، وذلك في مرحلةٍ انتقاليَّة من حُكمِ القُضاةِ إلى حُكمِ الملوكِ. وفي حَلَقةِ اليومِ من برنامَج ''الكلمةُ لهَذا اليومِ''، سيشرحُ القسُّ تشَك حاجةَ الشعبِ إلى بُروزِ قائدٍ جديدٍ، بسبب الخطايا التي كان يرتكبُها أبناءُ عالي الكاهنِ.

إذا كانَ لدَيكَ كِتابٌ مقدَّسٌ، فنرجو أن تفتَحَه على الأصحاحِ الثاني من سِفرِ صَموئيلَ الأوَّلِ، وابتداءً من العددِ الأوَّل. أمَّا إذا لم يَكُنِ الكتابُ المقدَّسُ في حَوزَتِكَ الآنَ، فإنَّنا نرجو منكَ، عزيزي المستَمِع، أن تُصْغِيَ برُوحِ الصَّلاةِ والخُشُوعِ بينما يتناول القسُّ تشَك الصلاةَ النبويَّة لحَنَّةَ أمِّ صَموئيلَ.

[متن العِظة القسُّ تشَك]
نقرأ بدايةً من سِفرِ صَموئيلَ الأوَّلِ والأصحاح الثاني، وابتداءً من العدد الأوَّل، حيث تعبِّر صلاةُ حَنَّةَ عن عمقٍ روحانيٍّ كبير:

''فصَلَّتْ حَنَّةُ وقالَتْ: "فَرِحَ قَلبي بالرَّبِّ. ارتَفَعَ قَرني بالرَّبِّ. اتَّسَعَ فمي علَى أعدائي، لأنِّي قد ابتَهَجتُ بخَلاصِكَ''.

من الواضح أنَّ المطوَّبةَ مريَمَ العذراءَ كانتْ تعرفُ صلاةَ حَنَّةَ؛ لأنَّ صلاتَها وهي حُبلى بيسوعَ المسيح لمَّا زارَتْ قريبتَها أليصابات، شبيهةٌ بصلاةِ حَنَّةَ التي نقرأُها هنا.

ولنتابعْ صلاةَ حَنَّةَ في العددَين الثاني والثالث من الأصحاح الثاني، ونقرأ فيهما:

''ليس قُدُّوسٌ مِثلَ الرَّبِّ، لأنَّهُ ليس غَيرَكَ، وليس صَخرَةٌ مِثلَ إلهِنا. لا تُكَثِّروا الكلامَ العاليَ المُستَعليَ، ولتَبرَحْ وقاحَةٌ مِنْ أفواهِكُمْ. لأنَّ الرَّبَّ إلهٌ عَليمٌ، وبهِ توزَنُ الأعمالُ''.

يا لَها من جملةٍ قويَّة:

''به توزَن الأعمال''!

ليس كافيًا أن نقومَ بالعملِ الصحيحِ؛ فقد نعمل ما هو صائبٌ لكنْ بموقفٍ قلبيٍّ خاطئ، وهذا لا يُحسَبُ لنا؛ لأنَّ اللهَ العادلَ يَزِنُ الأعمال، وينظرُ إلى القلوب. فما دوافعُ أعمالنا؟ يقول يسوعُ المسيحُ في متَّى 6: 1:

''احتَرِزوا مِنْ أنْ تصنَعوا صَدَقَتَكُمْ قُدَّامَ الناسِ لكَيْ يَنظُروكُمْ، وإلَّا فليس لكُمْ أجرٌ عِندَ أبيكُمُ الذي في السماواتِ''.

ونحن نعرفُ أنَّ أسرارَ القلوبِ ستوزَن ويُحكَمُ عليها. والله العليم يعرفُ الأسبابَ التي جعلَتْنا نفعل هذا الأمر أو ذاك. هناك مثلًا أشخاصٌ يُصلُّون ليراهُمُ الناسُ، وهكذا فإنَّ صلواتِهم لا تساوي شيئًا أمامَ اللهِ العليِّ. وهناك أشخاصٌ يتصدَّقون بمباهاةٍ حتَّى توضَعَ أسماؤهم على لَوحاتِ الإعلاناتِ، أو على المقاعدِ التي اشتَروها للكنيسةِ. إنَّهم يُعطون من أموالِهم ليروِّجوا أنفسَهم.

وعندما يذهبُ مثلُ هؤلاءِ إلى السَّماءِ ويقفون أمامَ اللهِ العادلِ، ربَّما يقول أحدُهم: ''يبدو أنَّ هناك أمورًا غير مسجَّلةٍ في سجلَّاتِ أعمالي الحسَنة. لقد كان اسمي على زجاجِ الكنيسةِ الملوَّنِ، والذي دفعتُ مبلغًا كبيرًا لتركيبِه، وأنا لا أراه في السجلَّات''، فعندها ربَّما يردُّ الربُّ قائلًا: ''لا، عملُك ذاك غير موضوعٍ في سجلَّاتِك'' فيقولُ الإنسانُ عندَها: ''ولِمَ لا؟ لقد دفعتُ مبلغًا طائلًا فيه؟'' وعندَها يجيبُ الربُّ: ''لقد نِلتَ مكافأتَك.

فكلُّ الذين مرُّوا بذلك الزجاجِ الملوَّنِ رأَوا اسمَكَ عليه، وامتدحوكَ لأنَّك قدَّمتَ زجاجًا باهظَ الثمنِ إلى الكنيسةِ''.

هناك أشخاصٌ يُعطون وغايتُهم أن يراهم الناسُ. وهذا دافعٌ خاطئٌ.

واللهُ القديرُ يَزِنُ الأعمالَ. فالدافعُ من وراءِ العملِ، والموقِفُ القلبيُّ الذي نعملُه به أهمُّ جدًّا من العملِ ذاته.

ونتابعُ الآنَ صلاةَ حَنَّةَ والأعداد 4 8، وجاء فيها:

''قِسيُّ الجَبابِرَةِ تحَطَّمَتْ، والضُّعَفاءُ تمَنطَقوا بالبأسِ. الشَّباعَى آجَروا أنفُسَهُمْ بالخُبزِ، والجِياعُ كفُّوا. حتَّى أنَّ العاقِرَ ولَدَتْ سبعَةً، وكثيرَةَ البَنينَ ذَبُلَتْ. الرَّبُّ يُميتُ ويُحيي. يُهبِطُ إلَى الهاويَةِ ويُصعِدُ. الرَّبُّ يُفقِرُ ويُغني. يَضَعُ ويَرفَعُ. يُقيمُ المِسكينَ مِنَ التُّرابِ. يَرفَعُ الفَقيرَ مِنَ المَزبَلَةِ للجُلوسِ مع الشُّرَفاءِ ويُمَلِّكُهُمْ كُرسيَّ المَجدِ. لأنَّ للرَّبِّ أعمِدَةَ الأرضِ، وقَدْ وضَعَ علَيها المَسكونَةَ''.

من الجَهْلِ أن نأخذَ هذه الأقوالَ الرائعةَ على لسانِ حَنَّةَ ونقولَ إنَّ الكتابَ المقدَّسَ يعلِّم النظريَّةَ القديمةَ القائلةَ إنَّ الأرضَ قائمةٌ على أعمدةٍ. فقَولُ حَنَّةَ إنَّ اللهَ القديرَ وضعَ الأرضَ على أعمدةٍ هو تشبيهٌ، وليس إعلانًا إلهيًّا؛ فاللغةُ هنا أقربُ إلى شعريَّة منه إلى جملٍ خبريَّة.

ثمَّ نقرأ ما جاءَ في العدد التاسعِ من صلاةِ حَنَّةَ، وهو يقول:

''أرجُلَ أتقيائهِ يَحرُسُ، والأشرارُ في الظَّلامِ يَصمُتونَ. لأنَّهُ ليس بالقوَّةِ يَغلِبُ إنسانٌ''.

أعتقدُ أنَّ هذا عددٌ مهمّ جدًّا، حيث نقرأ في سِفرِ المزامير مرَّاتٍ عدَّةً عن أنَّ اللهَ المحبَّ يثبِّتُ أرجلَ القدِّيسين ويحرُسُهم. فمثلًا نقرأ في المزمور 73: 2:

''أمَّا أنا فكادَتْ تزِلُّ قَدَمايَ. لولا قَليلٌ لَزَلِقَتْ خَطَواتي''.

فاللهُ العليُّ يحرُسُ أرجلَ قدِّيسيه في الأماكنِ التي قد تتعرَّضُ فيها للزَّللِ أو الانزِلاقِ أو السُّقوطِ.

ونقرأ أيضًا في العدد التاسع الحقيقةَ الثمينةَ التالية:

''لأنَّهُ ليس بالقوَّةِ يَغلِبُ إنسانٌ''.

إذًا لا يغلبُ الإنسانُ بقدرتِه، بل عندما يُدركُ ضعفَه. أحيانًا يقول الإنسانُ لله القدير: ''أستطيعُ أن أتدبَّرَ أموري وحدي، يا ربُّ، ولا أحتاجُ إلى معونةٍ منكَ. أنا قادرٌ أن أُنجزَ الأمرَ بنفسي، ويمكنُك ألَّا تُمسك بيميني، فقط اسمَحْ لي بأنْ أُنهِيَ الأمورَ بطريقتي. لا أرى في الأمرِ أيَّة مشكلةٍ أو صُعوبةٍ''. عند ذلك يكونُ الإنسانُ فعليًّا في أضعفِ موقفٍ له. لكنْ عندَما يقفُ الإنسانُ ويقول للهِ القدير: ''يا ربّ، لا أظنُّ أنِّي أستطيعُ أن أتدبر أموري. لا أقدرُ أن أُنجِزَ هذا الأمرَ، وأحتاجُ إلى معونتِكَ''، فعندَها يكونُ في أقوى موقفٍ. فصلاةُ حَنَّةَ تُخبرُنا في العددِ التاسعِ بأنَّ الإنسانَ لا يغلبُ بالقوَّةِ وحدَها. فإذا ركَّزنا على قوَّتِنا فقط، فلن نعرفَ الانتصارَ الحقيقيَّ. فالانتصارُ يأتي عندما نتعلَّمُ أن نثقَ باللهِ ونتَّكلَ عليه.

ينتقلُ بنا النصُّ الآنَ لنعرفَ عن الخلفيَّةِ التاريخيَّةِ لأبناءِ عالي الكاهنِ، والذين كانوا رجالًا مقيتِين جدًّا. كانَ عالي هو رئيسَ الكَهَنةِ في تلك الأيَّامِ، وكانا أبناؤه جَشِعِينَ. ومع أنَّهم كانوا كهنةً للهِ العليِّ، فقد كانوا سيِّئينَ إلى أبعَدِ حدٍّ.

فمثلًا، كان الكهنةُ في تلك الأيَّام يقطِّعون الذبائحَ التي يقدِّمُها الناسُ على مذبحِ الربِّ، وكانوا كذلك يحرقون شحمَ الذبيحةِ، فتصعدُ الرائحةُ أمامَ الربِّ. بعد ذلك كانَ يُغلى اللحمُ، ويَأكُلَ منه مقدِّمُ الذبيحةَ، وكأنَّه في شركةٍ مع اللهِ الحيِّ. أمَّا أبناء عالي فكانوا يأتون بمنشالٍ ذي أسنانٍ، ويَنْشِلونَ من اللحمِ، ويحسِبونَ اللحمَ المنتَشَل مكافأةً لهم، أو ما يُشبِه راتبًا يتقاضونَه من العابدينَ. كما كان هؤلاء الكهنةُ السيِّئون يذهبون إلى مقدِّمي الذبائح في أثناء تقطيع الذبيحة ويقولون لهم إنَّهم يريدون أن يأخُذوا من اللحمِ قبل غليِه. وعند ذلك كان الناسُ يطلبون منهم أن يزيلوا الشَّحمَ ويَحرِقوه تقدِمةً إلى الربِّ. غير أنَّ هؤلاءَ الكهنةَ الجَشِعِينَ كانوا يأخُذونَ ما يريدونَ من الذبيحةِ عُنوةً، حتَّى إنَّ العابدينَ صاروا يكرَهون المجيءَ لتقديم الذبائح، فنقرأ في العدد 17 من الأصحاحِ الثاني:

''فكانتْ خَطيَّةُ الغِلمانِ عظيمَةً جِدًّا أمامَ الرَّبِّ، لأنَّ النَّاسَ استَهانوا بتقدِمَةِ الرَّبِّ''.

يا لَها من خطيَّةٍ بَشِعةٍ! فقد ابتعدَ الناسُ عن عبادةِ اللهِ الحيِّ، وتوقَّفوا عن السَّيرِ معه بسببِ الموقفِ القلبيِّ البائسِ لهؤلاءِ الكَهنةِ، وبسبب جَشَعِهِم المُفرِطِ.

في سياقٍ متَّصلٍ، أنا لا أعرفُ كيف بدأتُ أتلقَّى رسائلَ إلكترونيَّة من وُعَّاظَ مشهورين. لكنِّي عرفتُ أنَّ بعض الكارزين يبيعون قوائمَ البريدِ الإلكترونيِّ بعضُهم لبعضٍ، فصرتُ أتلقَّى المزيدَ والمزيدَ من تلك الرسائلِ الإلكترونيَّةِ.

فقد تصلُني مثلًا رسالةٌ تقول: ''أخي العزيز، لقد تلقَّيتُ عُنوانَ بريدِكَ الإلكترونيِّ من صديقٍ مشترَكٍ. وشعرتُ بأنَّ الربَّ يقودُني لأنْ أبعثَ إليك بهذه الرسالةَ، وأشارِكَ وإيَّاكَ احتياجاتي. أرفقُ مع رسالتي مقطعًا من كلمةِ اللهِ؛ لأنِّي أعرفُ أنَّ كلمةَ اللهِ حيَّةٌ وفعَّالةٌ. أرجو منك أن ترسلَ إليَّ طِلبَتَكَ، ومعها المبلغ الذي تودُّ أن تتبرَّع به، وسأرفعُ طِلبَتَك أمام الربِّ. كما سأصلِّي من أجلك؛ لأنَّ الربَّ يقولُ لي إنَّك تمرُّ بوضعٍ صعبٍ، ولديك مشكلةٌ في حياتِك. ما تلك المشكلة، يا أخي؟ شاركْني بها''.

أقولُها صراحةً: إنَّ خطيَّةَ مثلِ هؤلاءِ الوُعَّاظِ فظيعةٌ حقًّا. إنَّ مثل هذه التصرُّفاتِ تدفعُ الناسَ بعيدًا من اللهِ القديرِ. وليس أمثالُ هؤلاءِ سوى متخصِّصين في النَّهبِ. وخطيَّتُهم هي مثل خطيَّةِ أبناء عالي الكاهن، الذين جعلوا الناسَ يستَهينون بذبيحةِ الربِّ وبعبادتِه.

لكنْ لمَّا جاءَ صَموئيل، بدأ يُجري بعضَ الإصلاحاتِ البسيطةِ حولَ خَيمةِ الاجتماعِ، وصنعَتْ له أمُّه حَنَّةُ رداءً أو أَفُودًا من كَتَّانٍ شبيهًا بثيابِ الكهنةِ رغمَ أنَّه كانَ لا يزالُ طفلًا. أتخيَّلَ منظَرَ صَموئيلَ وهو طفلٌ يدورُ حَولَ خيمةِ الاجتِماعِ، ويُنجِزُ المهامَّ البسيطةَ الموكَلةَ إليه.

فلنتأمَّل في هذا المَشهَدِ من سِفرِ صَموئيل الأوَّلِ 2، والأعدادِ 19 22، ونقرأ فيها:

''وعَمِلَتْ لهُ أُمُّهُ جُبَّةً صَغيرَةً وأصعَدَتها لهُ مِنْ سنَةٍ إلَى سنَةٍ عِندَ صُعودِها مع رَجُلِها لذَبحِ الذَّبيحَةِ السَّنَويَّةِ. وبارَكَ عالي ألقانَةَ وامرأتَهُ وقالَ: "يَجعَلْ لكَ الرَّبُّ نَسلًا مِنْ

هذِهِ المَرأةِ بَدَلَ العاريَّةِ التي أعارَتْ للرَّبِّ". وذَهَبا إلَى مَكانِهِما. ولَمَّا افتَقَدَ الرَّبُّ حَنَّةَ حَبِلَتْ وولَدَتْ ثَلاثَةَ بَنينَ وبنتَينِ. وكبُرَ الصَّبيُّ صَموئيلُ عِندَ الرَّبّ. وشاخَ عالي جِدًّا، وسَمِعَ بكُلِّ ما عَمِلهُ بَنوهُ بجميعِ إسرائيلَ وبأنَّهُمْ كانوا يُضاجِعونَ النِّساءَ المُجتَمِعاتِ في بابِ خَيمَةِ الِاجتِماعِ''.

لقد كانَ أبناء عالي الكاهنِ فاسِدِينَ، مع أنَّهم كانوا يمثِّلونَ اللهَ القديرَ بوصفهم كهنَةً للعليِّ. لقد كانوا منحلِّينَ أخلاقيًّا ومعوجِّينَ ومَقيتين.

ولنتابعْ حالَ هؤلاءِ الكهنَةِ الفاسِدِينَ حيث نقرأ المزيد عنهم في الأعداد 23 25:

''فقالَ لهُمْ: "لماذا تعمَلونَ مِثلَ هذِهِ الأُمورِ؟ لأنِّي أسمَعُ بأُمورِكُمُ الخَبيثَةِ مِنْ جميعِ هذا الشَّعبِ. لا يا بَنِيَّ، لأنَّهُ ليس حَسَنًا الخَبَرُ الذي أسمَعُ. تجعَلونَ شَعبَ الرَّبِّ يتَعَدَّونَ. إذا أخطأَ إنسانٌ إلَى إنسانٍ يَدينُهُ اللهُ. فإنْ أخطأَ إنسانٌ إلَى الرَّبِّ فمَنْ يُصَلِّي مِنْ أجلِهِ؟" ولَمْ يَسمَعوا لصوتِ أبيهِمْ لأنَّ الرَّبَّ شاءَ أنْ يُميتَهُمْ''.

بكلماتٍ أخرى، لقد تمادَوا جدًّا في خطيَّتِهم أمامَ الربِّ، فقرَّرَ اللهُ العادلُ أن يَدينَهم. ومع أنَّ أباهُم حذَّرَهم، فإنَّهم لم يسمعوا كلامَه.

لنتابِعِ القصَّةَ، حيثُ نقرأ المزيدَ عن صَموئيلَ في الأعدادِ 26 28 من الأصحاحِ 2، وجاء فيها:

''وأمَّا الصَّبيُّ صَموئيلُ فتزايَدَ نُموًّا وصَلاحًا لَدَى الرَّبِّ والنَّاسِ أيضًا. وجاءَ رَجُلُ اللهِ إلَى عالي وقالَ لهُ: هكذا يقولُ الرَّبُّ: هل تجَلَّيتُ لبَيتِ أبيكَ وهُم في مِصرَ في بَيتِ فِرعَوْنَ، وانتَخَبتُهُ مِنْ جميعِ أسباطِ إسرائيلَ لي كاهِنًا ليَصعَدَ علَى مَذبَحي ويوقِدَ بَخورًا ويَلبَسَ أَفودًا أمامي، ودَفَعتُ لبَيتِ أبيكَ جميعَ وقائدِ بَني إسرائيلَ؟''

وبسبب تقاعُسِ عالي الكاهنِ وبسببِ ما فعلَه أبناؤه الذين لم يُكرِموا الربَّ الإلهَ، فإنَّ اللهَ العليَّ يقولُ عنهم في الأعداد 30 32 من الأصحاح 2 على لسانِ رجلِ اللهِ:

''لذلكَ يقولُ الرَّبُّ إلهُ إسرائيلَ: إنِّي قُلتُ إنَّ بَيتَكَ وبَيتَ أبيكَ يَسيرونَ أمامي إلَى الأبدِ. والآنَ يقولُ الرَّبُّ: حاشا لي! فإنِّي أُكرِمُ الذينَ يُكرِمونَني، والذينَ يَحتَقِرونَني يَصغُرونَ. هوذا تأتي أيَّامٌ أقطَعُ فيها ذِراعَكَ وذِراعَ بَيتِ أبيكَ حتَّى لا يكونَ شَيخٌ في بَيتِكَ. وتَرَى ضيقَ المَسكَنِ في كُلِّ ما يُحسَنُ بهِ إلَى إسرائيلَ، ولا يكونُ شَيخٌ في بَيتِكَ كُلَّ الأيَّامِ''.

وتستمرُّ تلكَ النبوَّةُ المَهوبةُ، حيث نقرأ في العددِ 35:

''وأُقيمُ لنَفسي كاهِنًا أمينًا يَعمَلُ حَسَبَ ما بقَلبي ونَفسي، وأبني لهُ بَيتًا أمينًا فيَسيرُ أمامَ مَسيحي كُلَّ الأيَّامِ''.

فالنبوَّةُ هنا، مستمعيَّ الأعزَّاء، هي عن كهنوتٍ جديدٍ، وقد تمَّ في يسوعَ المسيحِ، رئيسِ الكهنةِ على رُتبةِ ملكي صادق.

لننتقلِ الآنَ إلى الأصحاح الثالثِ من سِفرِ صَموئيلَ الأوَّلِ، ونقرأ الأعداد 1 13، وجاء فيها:

''وكانَ الصَّبيُّ صَموئيلُ يَخدِمُ الرَّبَّ أمامَ عالي. وكانتْ كلِمَةُ الرَّبِّ عَزيزَةً في تِلكَ الأيَّامِ. لَمْ تكُنْ رؤيا كثيرًا. وكانَ في ذلكَ الزَّمانِ إذ كانَ عالي مُضطَجِعًا في مَكانِهِ وعَيناهُ ابتَدأتا تضعُفانِ لَمْ يَقدِرْ أنْ يُبصِرَ. وقَبلَ أنْ يَنطَفِئَ سِراجُ اللهِ، وصَموئيلُ مُضطَجِعٌ في هَيكلِ الرَّبِّ الذي فيهِ تابوتُ اللهِ، أنَّ الرَّبَّ دَعا صَموئيلَ، فقالَ: "هأنَذا". ورَكَضَ إلَى عالي وقالَ: "هأنَذا لأنَّكَ دَعَوْتَني". فقالَ: "لَمْ أدْعُ. ارجِعِ اضطَجِعْ". فذَهَبَ واضطَجَعَ. ثُمَّ عادَ الرَّبُّ ودَعا أيضًا صَموئيلَ. فقامَ صَموئيلُ وذَهَبَ إلَى عالي وقالَ: "هأنَذا لأنَّكَ دَعَوْتَني". فقالَ: "لَمْ أدعُ يا ابني. ارجِعِ اضطَجِعْ". ولَمْ يَعرِفْ صَموئيلُ الرَّبَّ بَعدُ، ولا أُعلِنَ لهُ كلامُ الرَّبِّ بَعدُ. وعادَ الرَّبُّ فدَعا صَموئيلَ ثالِثَةً. فقامَ وذَهَبَ إلَى عالي وقالَ: "هأنَذا لأنَّكَ دَعَوْتَني". ففَهِمَ عالي أنَّ الرَّبَّ يَدعو الصَّبيَّ. فقالَ عالي لصَموئيلَ: "اذهَبِ اضطَجِعْ، ويكونُ إذا دَعاكَ تقولُ: تكلَّمْ يا رَبُّ لأنَّ عَبدَكَ سامِعٌ". فَذَهَبَ صَموئيلُ واضطَجَعَ في مَكانِهِ. فجاءَ الرَّبُّ ووقَفَ ودَعا كالمَرَّاتِ الأُوَلِ: "صَموئيلُ، صَموئيلُ". فقالَ صَموئيلُ: "تكلَّمْ لأنَّ عَبدَكَ سامِعٌ". فقالَ الرَّبُّ لصَموئيلَ: "هوذا أنا فاعِلٌ أمرًا في إسرائيلَ كُلُّ مَنْ سمِعَ بهِ تطِنُّ أُذُناهُ. في ذلكَ اليومِ أُقيمُ علَى عالي كُلَّ ما

تكلَّمتُ بهِ علَى بَيتِهِ. أبتَدِئُ وأُكَمِّلُ. وقَدْ أخبَرتُهُ بأنِّي أقضي علَى بَيتِهِ إلَى الأبدِ مِنْ أجلِ الشَّرِّ الذي يَعلَمُ أنَّ بَنيهِ قد أوجَبوا بهِ اللَّعنَةَ علَى أنفُسِهِمْ، ولَمْ يَردَعهُمْ''.

أرى هنا أمرًا مثيرًا جدًّا للاهتمام، وهو أمرٌ ينبغي لنا أن ننتبِه إليه جيِّدًا. يُخبرُنا الكتابُ المقدَّس أنَّ ما جلبَ دَينونةَ اللهِ العادلِ على بيتِ عالي الكاهنِ هو أنَّ عاليَ رفضَ تأديبَ أولادِه رغمَ أفعالِهم البغيضةِ. وهذه رسالةٌ لكلِّ الآباءِ تقولُ إنَّ عليكُم مسؤوليَّةَ تأديبِ أبنائكُم، فلا تتهرَّبوا من هذه المسؤوليَّةِ. فعندما لم يؤدِّبْ عالي أولادَه؛ وسمحَ لهُمْ بالاستِمرارِ في أفعالِهم المقيتةِ، وعدَ الربُّ القدُّوسُ بأنَّه سيَدينُ بيتَه.

ونتابعُ تأمُّلاتِنا في هذه القصَّة في الأعدادِ 14 18 من الأصحاح 3، وجاء فيها:

''ولِذلكَ أقسَمتُ لبَيتِ عالي أنَّهُ لا يُكَفَّرُ عن شَرِّ بَيتِ عالي بذَبيحَةٍ أو بتقدِمَةٍ إلَى الأبدِ. واضطَجَعَ صَموئيلُ إلَى الصَّباحِ، وفَتَحَ أبوابَ بَيتِ الرَّبِّ. وخافَ صَموئيلُ أنْ يُخبِرَ عاليَ بالرُّؤيا. فدَعا عالي صَموئيلَ وقالَ: "يا صَموئيلُ ابني" فقالَ: "هأنَذا". فقالَ: "ما الكلامُ الذي كلَّمَكَ بهِ؟ لا تُخفِ عَنِّي. هكذا يَعمَلُ لكَ اللهُ وهكذا يَزيدُ إنْ أخفَيتَ عَنِّي كلِمَةً مِنْ كُلِّ الكلامِ الذي كلَّمَكَ بهِ". فأخبَرَهُ صَموئيلُ بجميعِ الكلامِ ولَمْ يُخفِ عنهُ. فقالَ: "هو الرَّبُّ. ما يَحسُنُ في عَينَيهِ يَعمَلُ''.

وهذا موقفٌ قلبيٌّ عجيبٌ للكاهنِ الشيخِ المُسِنِّ، وفيه خضوعٌ تامٌّ لدينونةِ اللهِ القديرِ التي وعدَ الربُّ أن يُنزِلَها على بيتِ عالي.

ونقرأ في الأعدادِ الثلاثةِ الأخيرةِ 19 21 من الأصحاح 3 المزيدَ عن صَموئيلَ، وإكرامِ اللهِ المحبِّ له، حيث جاء في هذه الأعدادِ:

''وَكَبِرَ صَموئيلُ وكانَ الرَّبُّ معهُ، ولَمْ يَدَعْ شَيئًا مِنْ جميعِ كلامِهِ يَسقُطُ إلَى الأرضِ. وعَرَفَ جميعُ إسرائيلَ مِنْ دانَ إلَى بئرِ سبعٍ أنَّهُ قد اؤتُمِنَ صَموئيلُ نَبيًّا للرَّبِّ. وعادَ الرَّبُّ يتَراءَى في شيلوهَ، لأنَّ الرَّبَّ استَعلَنَ لصَموئيلَ في شيلوهَ بكلِمَةِ الرَّبِّ''.

الخاتمة

(مقدِّمُ البرنامَج)

لأنَّ صَموئيلَ كان متجاوِبًا مع كلمةِ اللهِ القديرِ التي أتَتْه، صارَ معروفًا لدى الجميعِ أنَّه القائدُ الجديدُ لشعبِ اللهِ. وكانت تلك هي بدايةَ مرحلةٍ انتقاليَّةٍ حرجةٍ من حُكمِ القُضاةِ إلى حُكمِ الملوكِ.

في الحلقةِ المقبلةِ من برنامجِ ''الكلمة لِهَذا اليوم''، سيتابعُ القسُّ تشَك معنا دراستَه في سِفرِ صَموئيلَ الأوَّلِ، حيث يهزمُ الفلسطينيُّون العبرانيِّينَ، ويستَولونَ على تابوتِ عهدِ الله.

نودُّ الآن أن نشكرَكم أعزَّائي على متابعتكم إيَّانا، ونتركُكم برعايةِ اللهِ القَديرِ مع كلمةٍ ختاميَّة مع القسِّ تشَك!

[كلمةٌ ختاميَّة]

(الرَّاعي تشَك سميث)

صَلاتُنا لأجلك، صديقي المستمع، أن تعبُدَ الربَّ بفَرح وبقلبٍ طاهرٍ، وأن تفتحَ قلبَك لكلمتِه الصالحةِ. ونصلِّي أيضًا أن يُعطيَكَ اللهُ القديرُ قوَّةً لترفضَ الخطيَّةَ، وتشجِّعَ الكنيسةَ على رفضِها، ورفضِ العبادة غير الطاهرةِ التي لا تُسِرُّ الربَّ كما كان يفعلُ أبناءُ عالي، وتعيشَ بقداسةٍ وتقوى مثلما كان النبيُّ صَموئيلَ. بِاسْمِ المسيح نصلِّي. آمين!